الحياة الفكرية والثقافية البربرية

أ- اللغة و الكتابة البربرية القديمة:

- باستثناء البونية لم يتحدث البربر في عصر ملوكهم غيرها، وغير مجموعة من اللهجات البربرية القديمة.
- جعل ماسينيسان وسيفاقص ومن خلفهم من اللغة البونية لغة الدولة والإدارة.
- كان البربر يتحدثون بالبونية للتفاهم إذا ما تباعدت لهجاتهم.
- البربرية تقتبس من اللغات الأخرى وبقيت فقيرة بعيدة التطور الأدبي؛ لبدائية بابها النحوي.
- ذكر "فولجونس" أن الأبجدية الليبية تحوي 23 حرفا في مقابل 22 حرفا للبونية.
- ولم يكن لها أبجدية موحدة بل اختلفت وسط تعدد القبائل، إذ بعضها يحوي 22 حرفا كالبونية.
- من خصائص هذا الخط أنه ذا طابع هندسي، و يوجد منه صنفان: صنف هندسي بنهايات حادة، وصنف بنهايات دائرية، و يظهر أن الثانية أحدث من الأولى.
- يختلف اتجاه الكتابة فنجدها من اليمين إلى الشمال، وفي أخرى عمودية من الأسفل إلى الأعلى.
- ويفصلون الكلمات بنقاط، ولكن ليس على الدوام.
- وكثيرا ما يكتبون الأحرف بحروفها الصامتة (CONSOMNES) دون حروف العلة أو الصوتية (VOYELLE)، و مع كل هذا لا يعلم للبربر كتاب ألف بهذا الخط القديم.
- انتشارها ليس متعادلا، فآثارها قليلة في موريتانيا والشرق التونسي، و نجدها بكثرة في نوميديا.
- أكد ڤزال التشابه الكبير بين هذه الأحرف والكتابات لأمم غابرة في الجزيرة العربية وغيرها من مناطق العالم، ونسبها "بلو"الألماني و"جوداس" للأبجدية الحميرية (اليمنية)، ونسبها "لتمان"و"باسي" لأبجدية شمال الجزيرة العربية (النبطية).
- ورجح ڤزال أصلها الفينيقي، خاصة وأنهما تفتقدان للحروف الصوتية، و أنهما تستعملان كليهما رموزا خطية قليلة لتوضيح الدلالات النطقية للحروف الصامتة، و أكد أن الاقتباس البربري هو عن الفينيقي القديم و ليس القرطاجي الحديث.
- و ذهب البعض إلى أن هذا الاقتباس والتطوير كان في زمن وبدفع من الملك ماسينيسان.
- غزت البونية البربر خاصة في جانبها الإداري والاجتماعي، فقد حمل العديد من أبناء الملوك أسماء بونية.
- بقيت البونية لغة قوية عند البربر إلى العصر البيزنطي، خاصة البلاد الليبية والنوميدية.
- التفوق البوني في اللغة والكتابة سببه الرئيس كثرة اللهجات البربرية، التي كان الاعتماد عليها "مستحيلا".
- عرف البربر في عهد الملوك بدرجة أقل اللغة الإغريقية، اختصت بها الأسر الأرستقراطية.
- و عرفوا اللغة اللاتينية بمشاركتهم في الجيوش الرومانية، فقد تعلم يوغرطان لغتهم في حرب "نومنس"، وضرب يوبا الأول اسمه باللاتينية في عملته "REX IUBA" مع البونية.
- قد وصلت آثار قرطاجة الفكرية الكتابية إلى عهد القديس أوغسطين وقد أثنى عليها.

ج- المراكز الثقافية و المثقفون:

- كانت المدن النوميدية مناطق تلاقي ثقافي بين شعوب المتوسط مما طور اللغة والكتابة البربرية، خاصة في زمن ماسينيسان. ومن مدنها:

1-**دوقة** من أهمها وأقدمها اقترن اسمها بعائلة ماسنسان وكانت تحمل روحا ثقافية بربرية ذات تاثيرات قرطاجية قوية.

2-**قالمة** عرفت بهذا الاسم في الفترة الرومانية ، و يرى جوداس أن الرومان قد قلبوا اسمها السامس من "مالكا"، وحملت روحا بونية قوية بقيت إلى عهد الإمبراطورالروماني تراجان.

3-**سيرتا** وأصلها "كرتن" معناه المدينة أو القلعة المنيعة، وهي عاصمة الممالك النوميدية، وهي بونية الروح؛.. واسمها الأول العتيق هو "سرم بتم"، والاسم عائد إلى أصل سامي وأكادي وتعني "بيت الملك".

- ومن المثقفين البربر الأديب الفيلسوف **" أبولبيوس"** البربري. (ت 170م). رغم كونه مُترومن الفكر إلا أنه بقي يفتخر بأصله النوميدي، اشتهر بالخطابة وأصبح محاميا ومعلما، أشهر مؤلفاته كتاب التحولات أو الحمار الذهبي. اهـ.